عقيدة النجاة

لخاتم الوراث المحمديين

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة غردون بالسودان

فاتحة الكتاب

للإمام السيد عز الدين ماضي أبي العزائم

الحمد لله الأزلي في أبده،والأبدي في أزله،والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد صلاة تحل بها العقد،وتفرج بها الكرب،وتزيل بها الضرر،وتهون بها الأمور الصعاب،وترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين.

ورضي الله تبارك وتعالى عن إمامنا ومرشدنا الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضي أبي العزائم الذي كان له الفضل الكبير في بعث الروح الدينية وإنقاذ الفكر الإسلامى والدعوة إلى حقائق الإسلام وأخلاقه.

ونضر الله وجه خليفته الأول سيدي العارف بالله السيد أحمد ماضى أبي العزائم،صاحب الهمة العالية في جمع علوم والده الإمام

ونشرها،وحامل لوائه من بعده،فغدت دعوة والده الإمام دعامة

كبرى من دعامات الإسلام،تمد المسلمين بأفقها المثالي في الأخلاق

والتربية.

وبعد،فإن مشيخة السادة العزمية تهدف إلى بث تعاليم الإمام

أبـي الـعزائم فـي قلـوب المسـلمين عامـة،وآل العـزائم خاصـة، وتربيتهم

تـربية إسـلامية،كي ترسـخ العقيـدة الدينيـة في قلوبـهم،ويظهر أثرها

فى تصرفاتهم،وأقوالهم،وأخلاقهم،وأعمالهم.

ومن وسائلنا لتحقيق هذه الأهداف نشر تراث الإمام أبي

العـزائم،لتوضيح مـا في الإسـلام مـن ثـروة روحيـة،وما فيـه مـن عظمة

فى كل ناحية من نواحي الحياة الإنسانية.

ومـن بـين مـؤلفات الإمـام أبى العـزائم العديـدة نقـدم اليـوم كتاب:

« عـقيدة النـجاة » ومـوضوع هـذا الكتـاب دراسـة مـوجزة للمذاهب

والـفرق في علـم الكلام،وقـد راعـى الإمـام رضـوان الله عليـه الاختصار

فى هـذا الكتـاب،وذكر القواعـد العامـة ورؤوس المسـائل ليرتـبط الموضوع

بعضـه بـبعض،وليكون كـل مسـلم علـى علـم بعقيـدة السلف،وعقيدة

العـامة،وعقيدة العلمـاء الربانيين،وطوائـف المتكلـمين في التوحيد،

و قد شرحت بعض المفردات و العبارات التي وردت في هذا الكتاب

بهامشه كي يمكن فهم المراد منها،ولكى لا يجد القارىء المسلم أى

صعوبة فيما يقرأ وما يريد أن يفهم.

وأحب أن أنوه هنا أن هذا الكتاب طبع ثلاث طبعات سابقة،

الطبعة الأولى: بمطبعة الدواوين سنة 1323 هـ الموافق سنة 1914م،والطبعة الثانية: بمطبعة المدينة المنورة سنة 1344هـ الموافق

سنة 1929م،وقد أشرف على هاتين الطبعتين سيدى العارف بالله

السيد أحمد ماضى أبو العزائم. ثم أصدرنا بعد ذلك الطبعة الثالثة سنة 1393هـ الموافق 1973م. وها نحن نقدم الطبعة الرابعة بعد أن لقيت

الطبعات السابقة من التقدير وحسن القبول،مما شجعنى على إخراج

الطبعة الرابعة في ثوبها الجديد.

والله أسأل أن ينفع بتراث الإمام أبى العزائم العلمى الراغبين في

علوم الإسلام،المتشوقين إلى معرفتها ليروا ما في التراث من

ثـروة علميـة لا ينكـر فضـلها في عصـر مـن العصور،فسـلام الله على هذه

الـروح الزكية،والهمـة العاليـة،والعقل الإسـلامى الكبـير. وصـلى الله

علـى سيـدنا مُحَمَّد وآلـه وسلم،واعـطنا الخـير وادفـع عنـا الشـر ونجنا

واشفنا يارب العالمين..

إلى سـيدى ومـولاى الإمـام السـيد عـز الـدين ماضـى أبى العـزائم – قدس

الله سـره – أهـدى هـذه الطبعـة الجديـدة مـن كتـاب (عقيـدة النجاة) وهو

بكلـه ثمـرة جهـده،ما لـى فيـه مـن فضـل،فهو الـذي جمعـه ونظمـه وعلق

عليـه وأشـار إليـه ووضـع كـل مـا فيـه مـن لمسـات عـرض،وفن إخراج...

لأنـه رضـى الله عنـه صـاحب الهمـة السـامية العاليـة الـتي شـهد لهـا العدو قبل الصديق.

فجزاه الله عنا خير الجزاء لما قدمه من جهد للطريقة العزمية.

إلتماس الطبعة الأولى

السيد أحمد ماضي أبو العزائم

1323هـ – 1914م

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد خاتم

النبيين والمرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ورضى الله تبارك وتعالى

عن والدى الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضى أبى العزائم آمين.

وبعد...

فقد يسأل سائل: لماذا اختلف المسلمون بعد النبى ﷺ،وقد تركهم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها ؟.

والجواب عن ذلك: إن هذا الاختلاف لم يتناول لب الإسلام،

فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى،و شهادة أن مُحَمَّداً رسول

الله ﷺ،ولا في أصول الفرائض كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج،ولا في القواعد العامة للميراث،ولا في تحريم الخمر ولعب الميسر ولحم الخنزير وأكل الميتة.

وإنما الاختلاف نتج في أمور لا تمس الأركان ولا الأصول العامة،

فقد اختلفو إلى مذاهب في الاعتقاد والسياسة والفقه.

ولكن هذا الأختلاف جر على الأمة الإسلامية بلاء التفرقة،إذ

اتسعت فيها شقة الخلاف،ووجد أعداء الإسلام مجالاً واسعاً لبث

روح التباغض بين طوائف المسلمين.

ولذلك روى البخارى عن زينب بنت جحش أنها قالت: ـاستيقظ النبى ﷺ محمراً وجهه يقول (لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب) ويشير النبى ﷺإلى ما يجرى بين المسلمين من خلاف بعده،وخاصة حول بعض العقائد.

لكل هذا قد التمست من والدى الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضى

أبى العزائم أن يبين لنا العقيدة التي ينجو المتمسك بها من اللبس والغموض الذي أملته نزعة التعصب التي جرت على الأمة الإسلامية ويلات الدمار وعوامل الإنهيار.

وكـان مـن عنـاية الله و توفيقـه أن أملـى علـى السـيد الوالـد كتاب

(عقيـدة النجـاة) الـذي أتقـدم بـه خدمـة المسـلمين عامـة ولآل العزائم

خاصة.

فاللهـم نسألـك عقـيدة ننجـو بـها مـن الزيغ،وسـلوكاً صـالحاً مطابقاً

للإسـلام الـذي ارتضـيته لنـا ديناً. اللهـم منـك التوفيـق والفضل،ولك

النيـة والعمل،وعليـك الثـواب والأجـر،ولا حـول ولا قـوة إلا بك.

أحمد ماضى أبو العزائم

المقدمة

بسم الله الرحمن لرحيم

الحمد لله الذي صاغ نفوس أوليائه من نور الإسلام لله،وضياء تصديق رسول الله،حفظهم في هذا الجانب سبحانه من الشك الذى

يطفىء نور الإيمان،والريب الذي يوجب الحرمان..ثم أقامهم رضى

الله عنهم بعد ذلك في مقامات رسله صلوات الله وسلامه عليهم،بأن جعلهم ورثة لهم. والرسل لم يورثوا درهما ولا ديناراً،ولكنهم ورثوا علماً وهدى،فهم المجددون للناس أمر دينهم،يمحو الله تعالى بهم الجحود والضلال،وهم حرب على أعداء الله،سلم للمؤمنين،ألهمهم الصواب في القول والعمل في كل عصر،فلا يخلو منهم زمان. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء،من حفظه الله في أمته بورثته المجددين لأمر دينه.

وبعد:

فيقول العبد المذنب المقصر مُحَمَّد ماضى أبو العزائم:

إنى سألنى بعض أهل العلم والطريق عن عقيدة النجاة

فأجبتهم بتلك الرسالة التي تحتوى على تمهيد وبضعة فصول وخاتمة.

تمهـيد

اعلمــوا إخــوانى: أنى ذلــك العبــد الــذي خلقــنى الله مــن مــاء جرى فى

مجـرى البـول مـرتين،و هـذا قـدرى في الحقيقـة،و مهمـا جملـنى الله بأنواع

جماله التي جمل بها أهل عنايته فإنى لن أنسى من أنا..

ثم أعلــم حــق اليقــين أن ســيدنا مُحَمَّداً ﷺ بعثــه الله بالحــق بشــيراً و نذيراً،فنــور الله بــه أعينــاً عميــاً،وفتح بــه قلــوباً غلفــاً وآذانا صــما،و هــدى بــه العــالم الــذين ســبقت لهــم الحســنى إلى صــراط الله المستقيم.

فهــو ﷺ الإمــام الــذي مــن خــالف ســنته حــبط عملــه،قال الله تعـالى:(يـٰـأيها ٱلـذين آمنُـواْ لاتُقـدمُواْ بـيْن يـدىِ اللهِ ورسُـولهِ واْتقُـواْ ٱللهَ إن ٱللهَ سميــعٌ علِــيمٌ)[1] وقــال تعــالى: (يـٰـأيها ٱلــذين آمنُــوا لا ترفعُـواْ أصْواتـكُمْ فـوْق صـوْتِ ٱلنبـى و لا تجهـرُواْ لـهُ بٱلْقـوْلِ كجهْـرِ بعْضِـكُمْ لـبعْضٍ أن تحْـبط أعْمالكُـمْ وأنـتُمْ لا تشْـعُرُون) [2] وقـال سـبحانه: (مـن يطِـعِ ٱلرسُـول فقـد أطـاع ٱللهَ)[3] وقـال جـل وعـلا:(إن ٱلذِين يُبايِعُونك إنما يُبايِعُون ٱللهَ) [4].

(1) سورة الحجرات آية 1. (4) سورة الفتح آية 10.
(2) سورة الحجرات آية 2. (5) سورة آل عمران آية 31.
(3) سورة النساء آية 80.

وقـــال تقدســـت أســـماؤه:(قلْ إِن كُنـــتُمْ تُحِبـــون ٱللَّه فاتبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ)[5]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: (كُل أُمتِي يدْخُلُون الْجنة إلا منْ أبى . قيل: ومن أبى؟

قال: منْ أطاعنِي فقد دخل الجنة ومنْ عصانِي فقدْ أبى) [1]

عن ابن عباس عن النبى ﴿ﷺ﴾ أنه قال: (لا يُؤْمُن أحدُكُمْ حتى يكُون هواهُ تبعاً لِما جئتُ بهِ) [2] وعن عبد الله بن عمر عن النبى ﴿ﷺ﴾: (ليأتِين على أمتِي كما أتوْا على بنِي إسْرائيل حذْو النعْل بالنعْل،حتى إنْ كان منْهُمْ منْ أتى أمهُ علانية لكان في أمتِى من يصْنعُ ذٰلك،فإن بنِى إسْرائِيل تفرقتْ على اثْنتيْنِ و سبْعين مِلةً وتتفرقُ أمتى على ثلاثٍ وسبْعين مِلةً كُلُهُمْ في ٱلنارِ إلا واحِدة،ما عليْهِ أنا وأصْحابِى) [3].

وعن أنس عن النبى﴿ﷺ﴾ أنه قال له:(يابُنى إنْ قدرْت أن تُصْبِح وتُمْسِى وليْس في قلْبك غِشٌ لِأحد فافْعلْ. ثم قال: يابُنى وذٰلِك مِن سُنتِى،ومنْ أحب سُنتِى فقد أحبنِى،ومنْ أحبنِى كان معِى في

---

(1)حديث صحيح رواه البخارى الجامع الصغير جـ 2 ص 276.

(2) مصابيح السنة جـ 1 ص 14.

(3) رواه الترمذى عن ابن عمر،وأخرجه السيوطى في الجامع الصغير.

(4) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب.

(5)حديث صحيح رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه.

ٱلْجَنـةِ)[4]وعـن أنـس عنـه عليـه الصـلاة والسـلام أنـه قـال: (لاُ يـؤْمِنُ أحدُكُمْ حتى أكُون أحب إِليهِ مِن والِدِهِ وولدِهِ و ٱلناسِ أجْمِعين)[5].

الفصل الأول
عقيدة السلف الصالح وعقيدة العامة

أولا: عقيدة السلف الصالح:

جاء في كتاب قوت القلوب للإمام العارف الشيخ أبي طالب المكي [1] في ذكر عقيدة الصوفية:

فرض التوحيد هو اعتقاد القلب أن الله تعالى واحد لا من عدد،أول لا ثاني له،موجود لا شك فيه،حاضر لا يغيب،عالم لايجهل،

قادر لا يعجز،حي لا يموت،قيوم لا يغفل،حليم لا يسفه،ملك لا

يزول ملكه،قديم بغير وقت،آخر بغير حد،كائن لم يزل ولا تزال

الكينونة صفته لم يحدثها لنفسه،دائم أبد الأبد لا نهاية لداومة،

والديمومة وصفه لم يحدثها لنفسه،لا بداية لكينونته لقدمه،ولا غاية

لأ بديته،آخر في أوليته،أول في آخريته.وأن أسماءه وصفاته

وأنواره غير مخلوقة له،ولا منفصلة عنه. وأنه أمام كل شيء،ووراء

كل شيء،وفوق كل شيء ومع كل شيء،وأقرب إلى كل شيء

---

(1)أبو طالب علي بن محمد المكي المتوفى سنة 386هـ

من نفس الشيء،وأنه مع ذلك غير محل للأشياء،وأن الأشياء ليست

محلا له. وأن الله جل شأنه هو ذات منفرد بنفسه،متوحد بأوصافه،

لا يمتزج ولا يزدوج إلى شيء،بائن من جميع خلقه. لا يحل الأجسام،

ولا تحله الأعراض،ليس في ذاته سواه،ولا في سواه من ذاته شيء،

ليس في الخلق إلا الخلق. وأنه تعالى ذو أسماء وصفات،وقدرة

وعظمة،وكلام ومشيئة،وأنوار،كلها غير مخلوقة ولا محدثة،بل لم

يزل قائما موجوداً بها جميعاً.

له الخلق والأمر،والسلطان والقهر،يحكم بأمره في خلقه وملكه

ما شاء كيف شاء،لا معقب لحكمه،ولا مشيئة لعبد دون مشيئته،

لا حول لعبد عن معصيته إلا برحمته،ولا قوة لعبد على طاعته إلا

بمحبته،ولا يجب عليه في الأحكام ما أجرى علينا،لا يختبر

بالأفعال،ولا يشار إليه بالمقال. عادل بحكمة وعدل هما صفته،لا

تُشبهُ حكمته بحكمة خلقه،ولا يقاس عدله بعدل عباده،قد جاوز

العقول،وفات الأفهام،هو كما وصف نفسه،وفوق ما وصفه

خلقه،نصِفُهُ بما ثبتت به الرواية وصحت عن رسول الله ﷺ. وأنه ليس كمثله شيء في كل شيء بإثبات الأسماء والصفات ونفي التمثيل والأدوات،وأن ما سوى أسمائه وصفاته وأنواره وكلامه من الملك والملكوت محدث كله ومظهر،كان بعد أن لم يكن،ولم يكن قديما ولا أولا،بل كان بأوقات مُحْدثة وأزمان مؤقته،والله تعالى هو الأزلي الذي لم يزل،الأبدي الذي لم يحل،أحد صمد،لم يلد وبمعناه لم يولد،ولم يخلق من ذاته شيء،كما لم تخلق ذاته من شيء،سبحانه وتعالى عما يقوله الملحدون من ذلك علوا كبيرا.

ثانيًا: عقيدة العامة التي لا بأس بها:

جاء في كتاب حياة القلوب للشيخ عماد الدين الأموى في شرح العقيدة:

يعتقدون أن الله تعالى واحد فرد صمد،قديم أزلي،باق أبدي،وأن ما سواه فهو صنعه وخلقه،لا شريك له،ولا ضد ولا ند ولا شبيه،موصوف بكل ما وصف به نفسه من الحياة والعلم،والقدرة والإرادة،والسمع والبصر والكلام. مسمى بكل ما سمى به نفسه.

ليس بجسم،فإن الجسم ما كان مؤلفاً والمؤلف يحتاج إلى مؤلف. ولا

هو بجوهر،فإن الجوهر ما كان متحيزا وهو سبحانه خالق كل متحيز.

ولا هو بعرض،لأن العرض لا يبقى ويحتاج إلى جوهر.

سبحانه لا

يُكيفُهُ العقل،ولا يمثله الفكر،ولا تلحقه الإشارة،ولا تعينه

العبارة،العقول محجوبة عن درك حقيقته،إذ العقول للعبودية

لا

للإشراف على الربوبية.

ويعتقدون في الاستواء ما قاله مالك بن أنس حين سئل عنه

فقال: الاستواء معلوم،والكيف غير معقول،والإيمان به

واجب،

والسؤال عنه بدعه.

و يؤمنون بجملة ما ورد في الكتاب العزيز،وجاءت به

الروايات

الصحيحة عن النبي ﷺ من أحوال المعاد ويوم القيامة

وما فيه وما بعده.

وأجمعوا أن الله خالق أفعال العباد،وأن الخلق يموتون بأجلهم،

وأن الشرك والمعاصي كلها بقضاء الله و قدره من غير أن

يكون لأحد من الخلق على الله حجة،فلله الحجة البالغة،ولا يرضى

لعباده الكفر والمعاصي،والرضا غير الإرادة.

ويتبرأون من المعتزلة [1] والقدرية [2] والجهمية[3]

---

(1) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من تلامذة الحسن البصرى

الذين اعتزلوا حلقته فسموا معتزلة.

(2) القدرية: وهو اسم للمعتزلة فكانوا يسمون القدرية أو العدلية،وكانوا يدعون أنفسهم

أهل العدل والتوحيد لقولهم باختيار العبد في فعله ونفي صفات الله.

والمشـــبهة [1] والمعطلـــة [2] والخـــوارج [3] والـــروافض [4] وســـائر أهل البدع

وأجمـــعوا علـــى أن الإيمـــان قـــول وعمـــل واعتقـــاد،فمن تـــرك الإقرار فهو

كـافر ومـن تـرك التصـديق فهـو منـافق،ومن تـرك العمـل فهـو فاسق.

---

(3)الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم الذي قتل على الذندقة والإلحاد.

(1)المشبهة: هم الذين صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة و مثل مضروكهمس وأحمد الهجيني وغيرهم من الحشوية.

(2) المعطلة: وهم صنفان: صنف أنكر الخالق،وصنف أقر بالخالق و أنكر البعث.

(3) الخوارج:وهم الذين رأوا أن التحكيم في وقعة صفين خطأ لأن التحكيم يتضمن شك كل فريق أيهما محق،وليس يصح هذا الشك لأنهم حاربوا وهم مؤمنون أن الحق في جانبهم.

(4) الروافض:إنما سموا بالروافض لأن سيدنا زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه وبقي عليهم هذا الإسم.

الفصل الثاني
طوائف المتكلمين في التوحيد
مآخذ آل العزائم:

كتاب الله تعالى،وكتاب رسوله ﷺ،وأقوال وأعمال الصوفية الكُمل،والعمل بإخلاص بما علمتُه فيعلمني الله تعالى علم ما لم أعلم،والاجتهاد في الأمور إذا لم أجد لها صريح حكم في كتاب الله وكتاب رسوله وأقوال السلف بكل احتياط.

مناهج بعض الطوائف:

لما كان الخلاف بين المسلمين في التوحيد أوقع كثيراً من الناس

فى فتن مضلة،وأعمال باطلة،وأحوال مخزية،وجعل من أبعدهم الله

من زنادقة زماننا هذا يرمون الدين بما يرونه في المتمسكين بقشور منه لا

حقيقة لها.

لذلك أردت أن أبين مناهج بعض الطوائف المختلفة المشهورة

وهي: الأشعرية [1] والحشوية [2] والباطنية [3] – الذين هم أدعياء

---

(1) الأشعرية: وهم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري،وقد توفى سنة 324هـ،ومن أشهر كتبه المقالات الإسلامية واختلاف المصلين،والإبانة عن أصول الديانة.

(2) الحشوية:هم طائفة من الحنابلة والسالمية المتمسكين بالظاهر دون تعقل،فقد كان مذهبهم أضل من المعتزلة كما يذكر الشيخ السنوسى.

(3) الباطنية:وهم الذين يتظاهرون بالإسلام وإن لم يكونوا مسلمين،والفساد اللازم من هولاءعلى الدين الحنيف أكثرمن الفساد اللازم عليه من جميع الكفارومقصودهم على

المتصوفة – والصوفية والعلماء العاملون الذين تلقوا تلك العقائد عن
القرآن المجيد.
ولما كانت طائفة الصوفية أهم هذه الطوائف وأولاها بالذكر –
بعد العلماء الربانيين – كان لابد لنا أن نبدأ بتعريف حالهم
ومذهبهم،وسنبين بعد ذلك مذاهب المتكلمين الشهيرة بإجمال بقدر
ما يسع المقام.

الصوفية:

هم الذين صفت قلوبهم من شوائب الكون،وتطهرت نفوسهم
من رجس الشهوات،وتعلقت همهم بالله تعالى ففنوا عن كل ما
سواه،ووجهوا وجوههم شطره،لم تحجبهم الكائنات عن شهود
مبدعها،ولم تشغلهم الآيات الجلية عن فهم إشاراتها وذوق معانيها،
هم عبيد الله السائرون على منهج نبيه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾،وهم الذين تلقوا أسرار التوحيد وأنوار الحكمة بقلوب واعية

الإطلاق إيصال الشريعة،وهم لا يؤمنون بشيء من الملل،ولا يعترفون بالقيامة.

ونفوس صافية عن العلماء العارفين بالله،ورثة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

وسُموا صوفية: إما لأن أئمتهم أهل الصفة،أو لأن كل واحد منهم (صُوفي) فعل ماضي مبني للمجهول،أي: صافاه الله.

أو

لأنهم كانوا يلبسون الخشن من الصوف تزهدا.وقد ذكرنا عقيدتهم

فى أول الرسالة وهي عقيدة السلف.

الأشعرية:

وأما الأشعرية فإنهم يرون أن التصديق بالله تعالى لا يكون إلا

بالعقل،إلا أنهم لم يسيروا في مذهبهم هذا في الطريق التي رسمها

الشرع الشريف لنا،ودعانا النبي عليه الصلاة والسلام إلى الإيمان

بها.وذلك أن أساس اعتقادهم أن العالم حادث،وتفرع من هذا

الاعتقاد القول بأن الأجسام مركبة من أجزاء لا تتجزأ،وأن الجزء

الذي لا يتجزأ وهو ما يسمونه (الجوهر) محدث،والأجسام محدثة

بحدوثه،وطريقتهم التي يؤمنون بها في تفصيل حدوث الجوهر طريقة

معقـدة غـامضة،لا أصـل لهـا مـن الحقيقـة و لا مـن الـدين،و لا يفهمها

كثير من الماديين والمتكلمين،فضلا عن جمهور المسلمين.

يقولـون: الإيمـان بالله يجـب أن يكـون بالعقـل.والله سـبحانه يقول:

(ٱلَّـذِين يُؤْمنُـون بالْغيْـبِ) (1) ولا نـرى أكثـر أوليـاء الله إلا وعقولهم

تتلقـى عـن الحـق،ولا تقبـل عـن الخلـق شـيئا،حتى اشـتهروا بالعبط بين

عقلاء الدنيا وبالجنون. بل نرى بعض رسل الله من أولي العزم

صـلوات الله وسـلامه علـيهم كعيسـى بـن مـريم ؛ لم يكـن لهـم عقول

يعقلـون بهـا عـن الـدنيا. فزهـدوا فيها،وفارقوهـا وأهلها،وكـان من

نتيجـة ذلـك أن حكـم علـيهم بعـض الكفـار بالجنـون. ولا نـرى العقول

المكتسـبة إلا في أهـل الكفـر بالله،والإنكـار علـى شـريعة مُحَمَّد ﷺ مـن المنافقين،الـذين بلغـوا بعقـولهم إلى الغـوص في البحـار،والطيران في الهواء،والسـير علـى مركـب مـن حديـد أو السـير على الماء،ولا يكون ذلك إلا من كمال العقل الإنساني.

(1) سورة البقرة آية 3.

ولكن من أعمى الله بصيرتهم وبصرهم من زنادقة زماننا ؛ يظنون

أن عقل صناع أوربا هو العقل. والحقيقة أن العقل المعتبر شرعا ؛ هو

الذى يعقل عن الله،ويفهم كلام رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾،حتى تنكشف له الحقائق،فيرى الدنيا على ما هى عليه من الحقارة والزوال ؛ فيحتقرها ويزدريها،ويرى الآخرة بما فيها من بقاء وجمال ؛ فيشتاق إليها ويعمل لها،ولكن معرفة الله تعالى فضل يؤتيه لمن يشاء،قال

سبحانه: (ذٰلك فضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيه من يشاءُ) [1] وقال تعالى: (أمْ

تحْسبُ أن أكْثرهُمْ يسْمعُون أوْ يعقلُون إنْ هُمْ إلا كالأنْعامِ بلْ

هُمْ أضل سبيلاً) [2].

الحشوية:

وأما الحشوية فإنهم قالوا: إن طريق معرفة الله تعالى هو السمع لا

العقل،يعني: يكفي تلقي الإيمان عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ بوجود الله تعالى

---

(1)سورة المائدة آية 54.
(2) سورة الفرقان آية44.

والتسليم لذلك دون أن يفهم المؤمن به شيئا عنه،كما نؤمن بالميعاد
وغيره. وليست هذه العقيدة من روح الدين في شيء،فإن القرآن
الشريف يتمشى مع العقل في كثير من آياته،ويقيم الدليل الواضح
على وجود الله تعالى وإبداعه الخلق،بحيث لا يجد الإنسان أي غموض
فى بيانه أو إبهام مثل قوله تعالى:(أ فِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السمٰواتِ
وٱلأَرْضِ) [1].
واعتقادي أن الملاحدة زنادقة هذا الزمان لم يعلموا من الذين إلا
تلك العقيدة التي هي عقيدة التسليم الأعمى،فظنوا لجهلهم أن
الإسلام كالنصرانية ليس يتمشى مع العلم،وكذبوا،ولو أنهم قرأوا
الأصول التي أخذ بها العلماء الربانيون عقائدهم والتي سنأتي عليها

(3) سورة إبراهيم آية 10.

مفصلة فيما يلي ؛ لما وسعهم إلا أن يحكموا على أنفسهم بالجهالة

العمياء الصماء،وأن يطهروها مما لابسها من أدران الجهل.

حول رأي الغزالي:

وأما الإمام الغزالى [1] فله آراء شاذة،وقد حكم في كتابه

المعروف بالتهافت،بتكفير بعض فلاسفة المسلمين بحجة أنهم

يقولون: إن الله تعالى لا يعلم الجزئيات أصلا. ولكنهم في الحقيقة

يقولون:إنه سبحانه يعلمها بعلم غير مجانس لعلمنا،فهو جل وعلا تنزه عن أن يكون له شبه،لأن علمنا نحن يتعلق بالموجودات فهو حادث،وعلمه سبحانه قديم.فمن شبه العلمين أحدهما بالآخر فقد جهل.

ويظهر أن ما حدا بالإمام الغزالي إلى الاختلاف؛ أنه جعل اسم

العلم مقولا على المتقابلات،مثل الجلل الذي يعبر به عن العظيم

والصغير،والصريم الذي يعبر به عن الضوء والظلمة،ولكن العلم هنا

لا يشمل القديم والحادث.

(1) هو الإمام أبو حامد الغزالي ولد سنة 450هـ وتوفى سنة505هـ.

وهنا نمسك القلم عن ذكر بقية الطوائف لشهرتها،وكلها مبينة
بالتفصيل في كتاب الملل والنحل،وغيره من كتب العقائد.

الفصل الثالث
عقيدة العلماء الربانيين

الأصول التي أخذ بها العلماء:

ذكرنا عقيدة الصوفية التي رويناها عن أبي طالب المكي في أول
الرسالة،وهي كما ترى عقيدة صحيحة خالصة من شوائب الشرك،
بعيدة عن موارد الشبه،سهلة الفهم على عقول العامة لخلوها من
التعقيد الذي ينحو إليه بعض علماء هذا الزمن.
وإليك الأصول التي أخذ بها العلماء الربانيون في العقيدة التي لا
نجاة لمسلم إلا بها،لا نحِصارها في الكتاب العزيز والحديث
الشريف.
تنحصر هذه الأصول عندهم في مسألتين هامتين:
أولا:الإمداد،ويسمونه العناية.
ثانيا:الإيجاد،ويسمونه الإبداع.

وإنما اخترنا الإمداد والإيجاد لأنهما لفظان قريبان لعقول الجمهور. وإن كانت هذه الدلائل مما يعسر فهمه على العامة،إلا أننا نطمع أن يسطع نور ما فيها من أسرار القرآن وحكمة الشريعة على تلك العقول،فتنتفع منه بحسب القوة القابلة فيها.

أولا: الإمداد

عناية الله التي سبقت للإنسان:

أما دليل الإمداد فهو عناية الله تعالى التي سبقت للإنسان،فخلق

له الكائنات جميعها،وسخر له ما في السموات وما في الأرض،

ولمعرفة هذه العناية يجب على الإنسان أن ينظر بعين التفكير والاعتبار

إلى ما خلقه الله وسخره له،ليدرك أن الله سبحانه وتعالى عنى به

عناية كبرى،حيث خلق له كل شيء موافقا لوجوده،مسهلا له

سبيل الحياة في راحة وهناءة،فبسط الأرض،وأنبت له فيها كل ما

تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين،وأجرى له الأنهار،وذلل له الحيوان،

ورفع فوقه السماء،ومهد تحته الأرض،وصرف له الرياح في أفقه

الخاص،وأجرى السحاب،وخلق له شمسا تضيء له الفجاج،

وتنمي له النبات،وتحفظ بحرارتها كيان الجسم،وجعل له نهارا

للعمل،وأعطاه القوة،وهيأ له الأسباب،وليلا للراحة،والكون

أناره لـه بالقمـر والكواكـب،وخلق للإنسـان في السـنة أربعـة فصول

مختلفـة الأجواء،بحيـث تتناسـب مـع صـحته ونمـو النبـات والحيوان،

وخلق له من نفسه زوجا تعينه على الحياة،وتقاسمه نعيمها.

وبالجملة فكل هذه الموجودات التي خلقها الله مناسبة لوجود

الإنسـان ؛ هـي المـرآة الصـقيلة الـتي يـرى فيهـا بعـين بصـيرته آثار عناية الله

به،فيـدرك أن ذلـك لم يخلـق عبثـا،ولا يوجـد موافقـا لحياتـه اتفاقا،وإنما

هو صادر عن فاعل قادر مريد.

هذا هو أحد الدليلين المحسوسين على معرفة وجود الله تعالى.

أسباب الوقوع في الشرك والجحود:

ولكن الذي حدا ببعض الناس إلى الوقوع في غياهب الشرك

وظلمـات الجحود،وبـالبعض الآخـر إلى الجهـل المطبـق بمعـاني التوحيد،

هـو مـرورهم علـى هـذه الآيـات الـتي تحـيط بهم،بـل تتصـل بحياتهم،

دون أن يفكـروا في حكمـة وجودها،والسـبب الـذي خلقـت مـن أجلـه،ولماذا وجـدت هكـذا مناسـبة وموافقـة لجميـع مرافـق الإنسـان

ومقتضـياته،و إلا فلـو خلـق الله الأرض أخاديـد وهضـابا . بحيـث لا يستطيع

الإنســان أن ينتقــل مــن مكــان إلى الآخــر إلا بعــد أن يتســلق جبلا شاهقا

ثم يهـبط في حفـرة عميقـة .كيـف كـان يتسـنى لواحـد أن يعـيش فوق

الأرض ؟! وكيـف يشـيد لـه دارا أو مزرعـة ينتفـع بهـا أو يجـد لـه مأوى

يعــيش فيــه ؟! ولــو لم يخلــق الله تلــك الشــمس،أو حــبس الهواء،أو منع

الماء،هـل كـان يسـتطيع ذلـك الإنسـان الضـعيف أن يبقـى حيًـا يومًا

واحــداً ؟ ولــو لم يســخر الله تلــك الحيــوانات وخلقهــا متوحشــة ضارية،لا

تــرى الإنســان حــتى تفتــك بــه وتحاربــه،هل كــان يقــوى علــى البقاء في

هذا العالم ؟.

ارق بنظرك لما خلق الله:

أنظر إلى هذا كله ثم ارق بنظرك لما خلق الله لك من أنواع المعادن،خصوصا الحديد الذي لولاه ما قهرت حيوانا،ولا اتخذت معدنا،ولا سارت بك قاطرة ولا باخرة ولا طيارة ولا غواصة،ولا انتفعت بالأخبار البرقية.

ثم انظر بعد ذلك إلى النار،وما أحدثت لك من العيشة الطيبة في مأكلك ومشربك وملبسك.

ثم انظر إلى البحار الملحة كيف خلقها ربك واسعة عميقة، وجعلها تخزن لك كمية وافرة من الماء،فيبخره سبحانه فيحفظ لك الملح ويرفع الماء إلى السماء،حيث يهطل عليك مطرًا يحي موات كل كائن.

ثم انظر إلى هذا البحر العظيم الذي غمر ثلاثة أرباع الأرض، كيف جعله ملحا مع شدة احتياج الناس إلى الماء العذب ! و لكنك لو

تفكرت قليلا لعلمت أنه أرحم الراحمين،فإنه قادر أن يجعله عذبا،ولو

جعله كذلك لتعفن بعد أربعة أيام،وانتشرت العفونة على وجه

الأرض فسممت الجو،وحرم الناس الماء العذب. ولكن رحمة ربك

قضت أن يحفظ لك الماء بالملح،ويخرج لك منه في كل سنة ما فيه

كفايتك من الأمطار،التي يشترك في تكوينها الشمس والسحاب

والهواء،فسبحان مسبب الأسباب،قال تعالى: (وتلْك الأُمْثالُ

نضْرِبها للناسِ وما يعْقِلُها إلا الْعالِمُون) [1] وكم في البحر من

منافع ونعم،فمنه نستخرج من الأسماك أنواعا لا تحصى،ومن اللؤلؤ

والصدف والمرجان واليسر أشكالا لا حد لها . قال سبحانه:(وترى

ٱلْفُلْك مواخِر فِيه ولِتبْتغُواْ مِن فضْلِهِ ولعلكُمْ تشْكُرُون)[1]

(1) سورة العنكبوت آية 43.

فـذكر ثـلاث كلمـات: جـريان الفلـك علـى وجـه المـاء،ونظرنا إلى المنافع

التي سخرها لنا فيه،ثم أوجب علينا الشكر.

الإسلام جامع للعلم:

فالواجـب عليـك أيهـا المسـلم النظـر إلى الـنعم الـتي تحـيط بك،لتعلم

مبلـغ العنايـة الـتي تفضـل الله بهـا عليـك (وإِن تعُـدواْ نِعْمـت ٱللهِ لا

تُحْصُـوها) [3]ولـو أردتُ أن أكتـب علـى نعمـة واحـدة مـن تلـك النعم لما

وسـعتنى المجلـدات.. ولكن،قـبح الله أهـل الجهالـة،يقولون: نتكلم

بلسـان العلم،حـتى أوهمـوا العامـة أن العلـم شـيء والإسـلام شيء آخر،

وكذبوا،فالإسلام جامع للعلم ؛ والعلمُ بعضه،والبعض الثاني

إيمـان،أي: تصـديق وتسـليم،والبعض الثالـث شـهود وإيقـان. وهل

مـن أشـهده الله عجائـب حكمتـه وبـدائع صـنعته في الكـون المحسوس؛

---

(2) سورة النحل آية 14.
(3) سورة إبراهيم آية 34.

ينخـدع لقـوم أعمـى الله بصـرهم وبصيرتـهم ؟ إن مـن ينخـدع بهم هو من

لم يعـلم مـن الإسـلام ظـاهرا ولا باطنا،ولـم يـذق لـه طعمـا،من جهل

مُنْـزِلهُ سـبحانه،وجهل مُبلغـهُ ﴿ﷺ﴾ الـذي أقـام الحجـة البالغـة بإعجـاز القـرآن،وما أتـى بـه مـن الآيات البـاهرات الـتي لا نـزال نراهـا بأعيننـا،من أخبـار سـابقة لوقتهـا تحققت،وإنـذار لم ننتـه عمـا حـذرنا منـه فوقعنـا فيـه. ولكـن مـن سـجل عليـه القضـاء أن يكـون مـن أهـل جهـنم لا ينتهـي عـن غيـه ولـو جئتـه بـكل آيـة. نعـوذ بالله مـن سـلب النعمـة،ومن العناد المخرج عن الحق.

ثم انظـر بعـد ذلـك إلى مـا فوقـك مـن نجـوم منتشرة،لكـل نجـم خاصية

فى النبـات والمعادن،فمنهـا مـا يـودع الزيت،ومنهـا مـا يعطـي الصبغة،

أو الطعم،أو الرائحة.

ثم انظـر إلى نفسـك تـر العجـب العجـاب.. تـر بولـة جـرت في مجرى

البول مرتين،ثم صورت فكانت حيواناً ناطقاً،مستقيم القامة

ممنوحا قوة وعقلا،مسخراً له كل شيء !!.

وبلغ من العناية بالإنسان أن ارتفع قدره حتى كلم الله كفاحا.

ومـن الإنسـان مـن نـزل عـن ذلـك فصـارت تخدمـه الملائكـة في فردوس الله

الأعلـى. ومنـه مـن مـنح المشـيئة الكـبرى وتصـرف بكلمـة كـن (لهُم ما

يشـآءُون عنـد ربهـمْ) [1] ومنـه مـن مُـنح التصـريف الأكـبر في الدنيا

حتى شيدت له المعابد والهياكل وعُبد من دون الله. كل ذلك

والإنسـان يجهـل نفسـه وقيمتـه،ويجهل المـنعم عليـه سبحانه،فترى من

الإنسـان مـن انحـط عـن الجمـاد فاتخـذ الكواكـب أو الأحجـار أو قطع

النحـاس آلهة،ومنـه مـن اتخـذ إنسـانا نظـيره إلها،وهـذا هـو العجب

العجـاب !! إنسـان دون الخنزيـر قيمة،وإنسـان فـوق الملائكـة قدرا،

وإنسـان جملـه الله بمعـاني صـفاته فكـان هـاديا مهـديا،عالما معلما،يلبيـه الله تعـالى عنـد أول كلمـة مـن فيـه،ويرفع بـه ابـلاء والعنـاء !.. إنمـا أخاطـب أهـل العقـل ممـن يعقـل عـن الله،ولا أتكلـم مـع مـن سـلب الله منهم العقل.

(1) سورة الشورى آية 22

ثانيا: الإيجاد

دليل الإيجاد:

وأما دليل الإيجاد: فاختراع جواهر الأشياء مثل اختراع الحياة في

الجماد،بل اختراع الجماد نفسه والقوى الحسية والعقل،وسائر

المخلوقات التي خلقت على غير مثال. فلو نظر الإنسان إلى نفسه بعين

المتأمل لوجد فيه من دلائل الإبداع ما يعجز عقله عن إدراك كنهه

والوقوف على سر حقيقته،وإلا،فهل يدرك الإنسان مثلا كيف خلقه

الله من نطفة قذرة ؟ وكيف سواه وأنزله من مكان ضيق ثم أنشأه فإذا

هو إنسان سميع بصير متكلم عاقل ؟ وهل يمكنه أن يفهم كيف تبصر

تلك العين،أو تسمع الأذن،أو ينطق الفم،أو يعقل العقل،أو

تتحرك اليد والرجل ؟.

ثم إذا نظر إلى ما حوله من الكائنات فرأى تلك السماء المرفوعة

بغير عمد نراها،وما فيها من كواكب وأفلاك،ونظر إلى ما في

الأرض من أنواع الحيوان والنبات تنمو وتخرج الغذاء وهي لم تكن

شيئاً،أفلا يتحقق أن كل هذه المخلوقات آيات ناطقات بعجيب

الاختراع على غير مثال سبق ؟!.

وإذن،فلا بد أن يكون لهذه المخترعات مخترع قادر حكيم،أوجد

فيها هذه القوة وتلك الروح،فصيرها حية متحركة بعد أن كانت

ميتة جامدة. لذلك كان من الواجب على من أراد معرفة الله حق

معرفته ؛ أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقى فى

جميع الكائنات ؛ لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة

الاختراع،وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: (أولَمْ ينظُرُواْ۟ في ملكُوتِ ٱلسمٰواتِ وٱلأَرْضِ وما خلق ٱللهُ مِن شيء) [1]

فهذان هما دليلا الإيجاد والإمداد اللذان نبتت عليهما طريقة الخواص من العلماء الربانيين. وقد جاء ذكر هذين الدليلين في كثير

(1) سورة الأعراف آية 185.

من آيات القرآن المجيد،إما بتفصيل كل دليل على حدة و إما بذكرهما معاً.

الأدلة على الإيجاد والإمداد

أدلة الإمداد:

فمثال دليل الإمداد قوله تعالى:(ألَمْ نجْعلِ ٱلأرْض مِهاداً وٱلْجبال أوْتاداً وخلقْناكُمْ أزْواجاً وجعلْنا نوْمكُمْ سُباتاً و جعلْنا ٱلليْل لباساً وجعلْنا ٱلنهار معاشاً)الآية. (1)

وقوله: (تبارك الذي جعل في ٱلسمآءِ بُرُوجاً وجعل فيِهآ ِسراجاً وقمراً منِيراً) (3) الآية. ومثل قوله:(فلْينظُر ٱلإنسانُ إلى طعامِهِ أنا صببْنا الماء صبا ثُم شققنا ٱلأرْض شقا فأنبتْنا فِيها حبا وعنباً وقضْباً وزيْتُوناً ونخْلاً) (4)

أدلة الإيجاد:

ومثال دليل الإيجاد قوله تعالى: (أفلا ينظُرُون إلى ٱلإبِلِ كيْف خُلِقتْ)(2).

---

(2) سورة النبأ آية 6– 11.
(3) سورة الفرقان آية 61.
(4) سورة عبس آية 24 – 29.

(1) سورة الغاشية آية 17.
(2) سورة الحج 73.
(3) سورة البقرة آية 21 – 22.

وقولــه: (إن الــذِين تــدْعون مِــن دُونِ ٱللهِ لــن يخْلُقُــواْ ذُباباً ولوِ

ٱجْتمعُواْ لهُ) [2] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

أدلة الإيجاد والإمداد:

وأما الآيات التي ذكرت الدليلين معاً فهى الأكثر،مثل قوله تعالى: (يـٰأيُها ٱلناسُ ٱعْبُدُواْ ربكُمُ الذي خلقكُمْ وٱلذِين مِـن قـبِلكُمْ) إلى قولـه: (فـلا تجْعلُـواْ للهِ أنـداداً وأنـتُمْ تعْلمُـون) (3)

فــالقسم الأول دليــل الإيجــاد،وقوله: (جعــل لكُــمُ ٱلأرْض فِراشاً)

دليل الإمداد.

علم المنطق

تلك هي الأدلة البرهانية التي أخذ بها العلماء،وليس لعلم التوحيــد مــن مأخــذ إلا تلــك الــدلائل،لأن علــم المنطــق الــذي ننطق به هو

عبارة عن كتاب (إيساغوجي) [1] الذي ألفه (فرفوريوس الصــوري) [2] وهــو يشــتمل علــى ســت كلمــات وهــي قــولهم: الشخص

(1) أى كتاب المدخل إلى مقولات أرسطو.
(2)ولد بالقرب من دمشق وأمضى شبابه بمدينة صور ونسب إليها،تابع أرسطو في منطقة.
(3)أشهر فلاسفة اليونان عاش بين عامى 384،322ق.م.

والنوع،والجنس،والفصل،والخاصة،والعرض.وماهية كل واحد منها،وكيفية اشتراكاتها ورسومها ودلالتها على المعاني التي في النفوس. وقد ألف (أرسطو) [3] ثلاث رسائل مقدمات لكتاب

البرهان الذي جعله ميزانًا للفلاسفة،كما جعل الشعراء علم العروض ميزانا للشعر،وكما جعل الناس الموازين والمكاييل والمقاييس لتقدير الأشياء،وكتاب البرهان هذا لم يجعله (أرسطو) لكشف الغيب المصون من النبوات والمغيبات عن الحس،ولكن جعله ليحكم به على الألفاظ التي يختلف في معانيها الفلاسفة فقط،وإلا فأرسطو ومن هو فوقه يعترفون أن الإلهين يُعلمهم الله علما لدُنيا لا ببرهان ولا ميزان.

أماالرسائل التي ألفها أرسطو فالأولى منها لمعرفة معانى العشرة

الألفاظ التي يقال لكل واحد منها جنس الأجناس،وأن واحدا منها

جوهر والتسعة أعراض،وكمية أنواعها ورسومها. والثانية لمعرفة

تركيب الألفاظ مرة أخرى حتى يكون منها مقدمات،ومعرفة كمية

أنواعها وكيف تستعمل. حتى يحصل منها اقتران القضايا ونتائجها.

علم المنطق لازم للإنسان:

هذا هو كل ما كتبه أرسطو وفرفوريوس واليونانيون في علم المنطق،الـذي جعلـه علمـاء الأزهـر لإقامـة الحجـة علـى علـم التوحيد،

فـإذا حكـم القـرآن حكمـا وزنـوه بمعيـار المنطـق الـذي يزعمـون أن واضعه

أهـل الضـلالة مـن فلاسـفة اليـونان،وليس الأمـر كـذلك،لأن هذا

العلـم لازم للإنسـان،فالطفل بعـد الرضـاع يعلـم أكثـر البديهيات

فـيعلم أن الـبعض أقـل مـن الكـل،ويبكي ليأخـذ كـل الشـيء إذا طلبه

فأعطوه جزءا منه،ويعلم أن الكل أكثر من الجزء،ويعلم أن

الأرض تحته وأن السماء فوقه،ويشعر بمرتبة أبيه وأمه وأخيه

والأجانـب عنـه،ويفرح إذا أعطـى لـه مـا يسـره،ويبكي إذا منـع عنه

مايريده،فيحس المنع والإعطاء،ثم تنمو تلك الغرائز المنطقية

بنمـوه،حتى يـدرك مـا غـاب عنـه مـن الآثار بمشـهده،فيعتقد أن البعرة

تدل على البعير،والصنعة تدل على الصانع،ويقيس الأمور

بأشباهها. فليس علم المنطق من وضع فلاسفة اليونان الذين جعلوه

لاستعباد الأمم،وللاستعانة به على سد المطامع وإتقان الصناعات،

ولذلك فإن أعلم الناس بدقائق علم المنطق ؛ يعجز عن أن يقيم دليلا

مقبولا عقلا على إثبات أي حقيقة من الحقائق المقررة،فكيف يمكنه

أن يقيم دليلا على ما غاب عن الحس والنفس والعقل ؟!.

اللهم إن هذا لا يرضيك،ولا سبيل إلى معرفتك إلا باتباع

رسولك،والتسليم لما جاءنا به من عندك،لأن كل المقدمات اليقينية

عند المناطقة التي حصرتها المقولات العشرة لم تخرج عن الحس،والحس لا يدرك إلا ما أحاطه به أو فيه من الخواص مما يبصر، ويسمع،ويشم،ويذاق،ويلمس.

ذلك هو علم المنطق الذي اغتر به علماء الأزهر،وأولوا القرآن بمنطق أرسطو،وتركوا تأويل الصحابي الجليل،ووالله إن بلال بن حمامة لأعلم بما وراء المادة من أرسطو بما دون المادة فضلا عن علم المادة.

وما هو علم المادة الذي يفتخرون به ؟ إن هو إلا مبادىء

صناعات عملية أتقن النظرية منها العرب الواردون على مصر المسمون

بالفراعنة [1]وأولهم (مينا) أو (منيس) أو (مصرايم).

ولولا أني أكتب في تفصيل عقيدة التوحيد لأوردت لهم شيئا من

علم المسلمين المتعلق بالنفس أو الروح أو بالحيوان بحسب أنواعه،أو

---

(1) تزوج سيدنا إبراهيم بجارية مصرية أهداها فرعون لسارة،وقد دخل إبراهيم بهاجر بناء على طلب سارة وأنجب منها سيدنا إسماعيل،ومن نسله ظهر العرب الذين يعرفون بالعرب المستعربة،وهم الذين رفعو لواء الإسلام.

بالمعـــدن أو بالجمـــاد أو بالأجـــرام الســـماوية،فجعلتهم يحكمـــون على
أنفســـهم وعلـــى أســـاتذتهم بالجهـــل المطبـــق،ولكن قـــالوا: مـــن فرعنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــك
يافرعون؟ قال: لم أجد من يردني عن الفرعنة!.

نبذة من كلام الصوفية في التوحيد

سأل أبو طالب أستاذه العارف بالله أبا مدين (1): أخبرني
عـــن ســـر حياتـــك ؟ فقـــال أبـــو مـــدين: بســـر حياتـــه ظهـــرت حياتي،وبنور
صـــفاته اســـتنارت صـــفاتي،وفي توحيـــده أفنيـــت همتي،وبديمومتـــه دامت
محبتي،فســـر التوحيـــد في قولـــه لا إلـــه إلا الله،أنا والوجـــود بأســـره حرف
جاء لمعني،فبالمعاني ظهرت الحروف،وبصفاته اتصف كل
موصوف،وبائتلافه ائتلف كل مألوف،فمصنوعاته محكمة،
ومخلوقاتـــه مســـلمة،لأنه صـــانعها ومظهرها،ومنـــه مبـــدؤها وإليـــه مرجعها
كما أظهرها ذرا،ثم تلى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ) (2).

---

(1) هو العالم الرباني شعيب أبو مدين من أقطاب الصوفية وهو مغربي الأصل.
(2) سورة الأعراف آية 172.

هويا أبا طالب لوجوده المحرك،والناطق الممسك. إن نظرت
بالحقيقة ؛ تلاشت الخليقة. الوجود به قائم،وأمره في مملكته دائم،
وحكمه في وجوده عام حكم الأرواح في الأجسام ؛ فالحواس به بانت
على اختلاف أنواعها. اللسان منها للبيان،وهو مع ذلك لا يشغله
شأن عن شأن. ياأبا طالب،لما أمدني بسره ؛ غرف فؤادي من
بحره،فامتلأ وجودى نورا،وأثمر غيبة وحضورا،وسقيت شرابا
طهورا،ففنى ما كان باطلا وزوراً ؛ فغشيت أنواره أخلاقي،ونظرت

إلى البـــاقي بالبـــاقي. ثم قـــال: هـــو الموصـــوف بالقـــدم،ومخترع الوجود من

العدم،بنور جلاله أشرقت الظلم،وهو ولي الكرم،الذي علم

بالقلم،علـــم الإنســـان مـــا لم يعلـــم،والله ولي التوفيق،وهـــو حســـبنا ونعم

الوكيل،نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الرابع

العلم والعقل

تلك هي العقيدة الحقة التي أتانا بها رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ من عند الله تعالى،موضحة بها دلائل الإيجاد والإمداد في كثير من آيات القرآن المجيد. فالواجب الوقوف عندها،وضرب عنق كل من تعداها ليستدل على الغيب المصون بعقله.ومن أين للعقل المعقول الذي خلقه الله للإنسان لينتفع به في حاجاته الضرورية وصناعاته الإنسانية أن ينفذ فيشرف على الغيب المصون ؟ فضلا عن الآيات والتجليات،بل فضلاً عما أخفاه الله من جلاله وكماله وبهائه وضيائه ونوره عن صفوي ملائكته ؟ ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

العقل

العقل ياأيها الإنسان عجزت عن تعريفه وعن محله،وهل هو جوهر أو عرض،فمن أين لك أن تحكم على الرب الكبير بما عجزت عن معرفته ؟ العقل مخلوق مقهور،إنك أيها الإنسان لتعتورك مصيبة

فيحتار عقلك فيها.قم أيها العقل فاشتغل بعلم الرياضة أو بعلم

الطبيعات المشهودة في الظواهر الجوية لتنتفع وتنفع،ومالك وللخوض

في غيب حُجبت عنه بحظ أعمى البصر،وهوى حجب البصيرة،

وبطمع في عاجل مع اعتقادك بالموت وبما بعد الموت. لا حول ولا قوة

إلا بالله،قال تعالى:(من يهْدِ ٱللّه فهُو الْمُهْتدِ ومن يُضْلِلْ فلنِ

تجِد لهُ وليا مُرْشِداً) (1) وقال سبحانه: (ما أشْهدتهُمْ خلْق السمٰواتِ وٱلأرْضِ ولا خلْق أنفسِهِمْ وما كُنتُ مُتخِذ ٱلْمُضِلين عضُداً) (2).

أنت أيها الحكيم العاقل تجهل وظيفة الطحال،بل تعجز عن أن

تعلم سر نومك ويقظتك،وقد تفتنك امرأة فتتجرد عن الفضيلة التي

هي نتيجة العقل.

العلم

(1) سورة الكهف آية 17.
(2) سورة الكهف آية 51.

ما هو العلم أيها المغرور بنفسك الذي تجعله درعا لك كلما

أخطـــأت كالخـــابط في عشـــواء ؟ تقـــول: أنا أتكلـــم بلســـان العلم،هل هذا

العلـم هـو مـا تحكـم بـه أن الإنسـان قـرد ؟ أو مـا تحكـم بـه علـى قدم المادة ؟

وهـل العـالم مـن يغـير مبـدأه الـدرهم والـدنيا ؟ أو مـن تغـره النعمـة وتطغيه

العافيــة ؟ ســتذهب النعمــة والعافيــة،ويأتي المــوت الــذي لا مفــر منه،

ولـديها لا تجـد لـك مـن علمـك حجـة،ولا مـن مالـك وعافيتـك منقذا،

فبكر بالتوبة قبل أن يسلب منك ذلك.

قـم أيهـا العاقـل ففكـر فيمـا حولـك مـن الآيات الـتي أعجـز العقل

حدها،بل ما يعتورك كل يوم من شئون لا علم لك بها ولا

بتصريفها،إنك . والعليم الحكيم ﷻ . لا تقدر أن تفهم

تعريـف العلـم الحقيقي،بـل ولا تعريـف نفسـك أو عقلـك. فكيف

تحكـم لنفسـك بالعلم،وتتمشـدق في المجـالس أنـك تـتكلم بلسان

العلم،والعلم برىء منك ومن أمثالك ؟.

الحجة القائمة أيها العاقل هي القرآن،والحجة الواضحة هي

السـنة،والطريق المسـتقيم هـو عمـل أهـل الإيمـان الكامـل،وإلا فحسبنا

الله ونعم الوكيل،قال تعالى: (فمن شاء فلْيُؤْمِن ومن شاء

فلْيكْفُـرْ) [1] والقيامـة كفيلـة بكشـف الحقائق،قـال تعـالى: (ويوْم

(1) سورة الكهف آية 29.

يعـض ٱلظـالِمُ علـى يديْـهِ يقُـولُ ياليْتـنِى ٱتخـذْتُ مـع ٱلرسُـولِ سبيلاً

يـاويْلتىٰ لـيْتنِى لمْ أتخِـذ فُـلاناً خلِـيلاً لقـدْ أضـلنِى عـنِ ٱلـذكْرِ بعْد

إِذْ جآءنِى وكان ٱلشيْطانُ لْ ِلإنسانِ خذُولاً) (1)

أغـرك أيهـا العقـل الفاسـد المظلـم أنـك اخترعـت آلـة تغـوص بهـا في

البحـار ؟ وأخـرى تطـير بهـا في الجـو ؟ واخترعـت عجائـب مـن الكهرباء،

وغرائـب مـن البخار،كلهـا لم تخـرج بهـا مـن أقطـار الأرض والجـو ؟

وهـذا مـبلغ علمـك ! أمـا مـا ترويـه مـن آلات الرصـد المعظمـة التي تحفظ

بـها النسـب بـين الكواكـب ؛ فهـذا علـم كتـب فيـه الفراعنـة والبابليون،

وقـد استكشـف حجـر مكتـوب عليـه: (دائـرة فلـك الـبروج) مـن قبل

القرون الوسطى.

هـذا علـم يمكـن لأي إنسـان حصـل علـم الرياضـة ثم درس مـا وضع

(2) سورة الفرقان آية 27 – 29.

في علم الفلك ؛ أن يدركه إدراكا تعجز عن علمه أنت،لأنك مغرور

بما لم يغتر به بعض الحيوانات،كالنحل والطيور والنمل وغيرها من

الحيوانات التي أتقنت الصناعة بقدر نسبتها في مراتب الوجود،قال

سبحانه: (يامعْشر ٱلْجِن وٱلْإِنسِ إنِ ٱسْتطعْتُمْ أن تنفُذُواْ مِنْ

أقْطارِ ٱلسمٰواتِ وٱلأَرْضِ فٱنفُذُواْ) الآية.. (1) وأنت عاجز عن

أن تنفذ من أقطار الأرض التي تحيط بك،بل أن تبلغ إلى جو الأثير،

وكل مبلغ علمك أن تستطيع الطير كالعصفور،أو الغوص في الماء

كالسمكة،وقد أنعم عليك ربك بهذه النعمة فكفرت به،ونسبت

ذلك إلى علمك وقدرتك وإلى المادة،فاحذر عاقبة كفرك فإن عذاب

الله شديد. قم أيها العاقل فاعمل بما أمرك الله حتى تطهر من المادة

(1) سورة الرحمن آية 33.

ولوازمهـــا،وتمنح الســـياحة بروحـــك في ملكـــوت السمـــٰوات والأرض،

لتـدرك حقـارة مـا نلتـه بتجاربـك الـتي هـي كمـالات لعمـل الإنسان من

لدن آدم.

المـــادة ليســـت عقـــلا ولا معقولا،ولكنهـــا حقـــائق ملموســـة محسوسة،

مسـخرة مقهـورة لـك. والمـادة مـن حيـث هـي ؛ لا قيمـة لهـا في نظر أهل

العقـــل إلا إذا انتفـــع الإنســـان بمـــا هـــو فيهـــا. فقـــبح الله المادة،فقد جعلت

الإنســان يجحـد خالقـه. وقـبح الله الماديين،فقـد خسـفوا عقـولهم بما لا

ينفـــع في الـــدنيا،مثل اخـــتراع الآلات الجهنميـــة والأدوات العدوانيـــة إهلاكـــا للإنســـان،وتدميراً للمـــدن،وإبادة للعـــالم. وفى الآخـــرة حيث

تصـلى أهلهـا نارا حاميـة أعـدت للـذين ظلمـوا أنفسـهم بإبـدال نعمة الله

كفـــرا. وقـــد بينـــتُ عجـــز تلـــك العقـــول عـــن إدراك البراهـــين المركبة من

مقدمات المنطق بمقتضى القوى الكونية التي تخترع المادة.

والإسلام نورٌ متى باشر القلب المستنير بنور الإيمان والعقيدة هش

لـــه وبش،وأخـــذ في تعلـــيم روح الكتـــاب والســـنة،والإقتداء بالسلف

الصالح في عقيدتهم. والله ولي المؤمنين.

الفصل الخامس

من الموجيد في العقيدة

قال : 16

وُجُـودانِ لِي قـدْ أثْبتـا تفْرِيـدِي		وُجُـودٌ بِـهِ حُجبْـتُ بِٱلتقْيِيـدِ
وُجُـودِي فِي رسْمِـي ٱلـذِي كـان حجْبـتِي		بِـهِ كُنْـتُ فِي جهْـدٍ وفِي ترْدِيـدِ
يُسـترُ نُـور ٱلـروحِ عـني فتخْتفِـي		فأشْـهدُ نفْسِـي فِي ظـلامِ ٱلْبِيـدِ
وهٰـذا وُجُـودُ ٱلسـفْلِ لـوْلا عِنايـةٌ		مِـن ٱللهِ تجْـذِبُنِي لطـال صُـدُودِي
وثم وُجُودُ ٱلْحُب بِٱلْفضْـلِ نِلْتُهُ وُجُـودٌ بِـهِ		وُجُـودٌ بِـهِ عُلمْـتُ سِـر وُجُـودِي
فِيـهِ لـهُ صـح لِي ٱلْفنـا		وبعْـد ٱلْفنـا نِلْـتُ ٱلْبقـا ٱلتأْبِيـدِي
يُعلمُـنِي ٱلـرحْمٰنُ قُـرْآن غيْبِـهِ سمِعْـتُ		ويُسْـمِعُنِي ٱلْمُخْتـارُ غيْـب عُهُـودِي
فأحْيـانِي ٱلسماعُ وقـادنِي سماعٌ بِـهِ كـان		إِلىٰ حُظْـوةِ ٱلزلْفـىٰ بِـلا تحْدِيـدِ
ٱلطهُـورُ يُـدارُ لِي		بِـهِ جُـذِبتْ رُوحِـي إِلى ٱلْمغْبُـودِ
وُجُـودٌ بِـهِ لا كـوْن لِي غـيْر أنـنِي		أُرتـلُ حـال ٱلشـوْقِ سُـورة هُـودِ
وُجُـودٌ بِـهِ شـاهدْتُ غيْبًـا مُقدسًـا		ولا لـبْس يعْـرُونِي مِـن ٱلتجْدِيـدِ
تنقلْـتُ فِي ٱلأطْـوارِ حـتىٰ علِمْـتُ مـا		بِهـا مِـنْ معـانِي مُبْـدِئِي ومُعِيـدِي
عرفْـتُ نعـمْ نفْسِـي فأيْقنْـتُ أنـنِي		بِإِحْسـانِهِ أُولِيـتُ لا بِجُهُـودِي
أنا ٱلطـينُ لـٰكِنْ نفْخـةُ ٱلْقُـدْسِ عينـتْ		مكـانتِي ٱلْعلْيـا مِـن التفْرِيـدِ
مُـرادُ مُرِيـدٍ قـادِرٍ لاح غيْبُـهُ		فحجـب عـنِي ٱلْكـوْن وهْـو شُـهُودِي
أرى ٱلْغيْـب مشْـهُودًا وكـوْنِي فِي ٱلْخفـا		ومـنْ لمْ يـذُقْ يصْـلىٰ بِنـارِ وقُـودِ
يُعلمُـنِي ٱلـرحْمٰنُ جـل غوامِضًـا فكُنْـتُ أرى		لقـدْ صـحتْ حـالِي فنِلْـتُ سُـعُودِي ونُـورُ
ٱلآياتِ فِي ٱلسـيْرِ أولاً وُجِـدْتُ بِـهِ		ٱلتجلـي صـح مِنْـهُ وُجُـودِي
وٱلْكـوْنُ لِي وأنا لـهُ		ومُلْـكٌ كبِـيرٌ لِي بِفضْـلِ مجِيـدِ

وهلْ بعْد قُرْبِي وٱتحادِي أرىٰ سِوَى؟! بِهِ		وهلْ بعْد حُبي هلْ يلذ صُدُودِي؟!
ٱلْقُرْبُ مِنْهُ وٱلصفا مِنْهُ مِنةً عجِبْتُ		بِهِ نُورُ كشْفِي نِعْمةُ ٱلتوْحِيدِ
وكُنْتُ ٱلسفْل فِي بدْءِ نشْأتِي وُجُودِي		وهٰأنا وٱلأمْلاكُ بعْضُ وُفُودِي
فِي ٱلتمْكِينِ أعْلىٰ مكانتِي		أنا ٱلْعبْدُ فِي بدْئِي وفِي تفْرِيدِي
مقامٌ بِهِ خُص ٱلْكِرامُ أئِمتِي		وسِر ٱلْوِراثةِ مُقْتضىٰ تأْيِيدِي
فررْتُ إِلى ٱلْمجْلىٰ فكُنْتُ بِها لها		أنا ٱلْفرْدُ فِي ٱلأسْوارِ وٱلتعْدِيدِ
فلا رُتْبتِي ٱلْعلْيا تُسترُ رُتْبتِي		مِن ٱلْكوْنِ فِي ٱلتجْدِيدِ وٱلترْدِيدِ معانِي
ولا ظِل رسْمِي يحْجُبُ ٱلنور فِي ٱجْتِلا		صِفاتِ ٱلْحق حال شُهُودِي وكوْنِي يبْدُو
أرىٰ نُور أسْماءِ ٱلْجمِيلِ تُحِيطُ بِي أُلاحِظُهُ		لِي مِن ٱلْمعْبُودِ
فِي ٱلإِتحادِ لأنني		تناولْتُ مِنْ راحِ ٱلْعُبُودةِ مقْصُودِي

❁ ❁ ❁

قال : 9360

رتلنْ لحْن ٱصْطِناعِي فِي		وٱرْوِ عني سِر بدْئِي فِي ٱلْوُجُودْ
ٱلشهُودْ		سِر أسْماءٍ تعالتْ عنْ حُدُودْ
نُورهُ قدْ كُنْتُ معْنىٰ وصْفِهِ		كُنْتُ فِي بدْئِي لدى ٱلْمعْنىٰ أرُودْ
لاح لِي فِيهِ وبِي ٱتضح ٱلْخفا		عينتْنِي صُورةً ربي يجُودْ
سائِحًا فِي حُظْوةِ ٱلْقُرْبِ ٱلتِي		بِٱجْتِلا ٱلأوْصافِ مِنْ قبْلِ ٱلْعُهُودْ
صُورة ٱلْغيْبِ ٱلْمصُونِ لِمنْ صفا		حُبهُ مِنْهُ ٱقْتضىٰ فِيهِ يعُودْ
سِر ﴿أحْببْتُ﴾ معانِي وصْفِهِ		هيْكلٍ قدْ صاغهُ ٱلرب ٱلْودُودْ
حُبهُ لِي حُبهُ لِلنورِ فِي		أشْرقتْ فِي ٱلرسْمِ فِي نفْسِي ٱلْوُعُودْ
قدْ أحب ٱلْحق أوْصافًا سمتْ		فِي ٱلْوعِيدِ مهابةً فِي آيِ هُودْ
كُنْتُ بيْن ٱلْوعْدِ فِي ٱلرسْمِ أرىٰ		حِصْنِ أمْنٍ سِرهُ غيْبُ ٱلْوُجُودْ
بِٱجْتِلا ٱلأوْصافِ أدْخلنِي إِلىٰ		حضْرةِ ٱلْقُدْسِ بِها ٱلْماضِي يعُودْ
رتلنْ لِي آية ٱلتلْقِينِ مِنْ		قدْ غشاها سِر بدْئِي لا صُدُودْ

مجْمـــعٌ مِـــنْ مجْمـــعٍ مِـــنْ سِـــدْرةٍ		حيْـثُ فـرْقُ ٱلْفـرْقِ جمْـعٌ فِي ٱلسـعُودْ
مجْمـــعُ ٱلْبحْـــرَيْنِ لا بـــر يُـــرىٰ		فـــوْق هيْنمـــةِ ٱلْمُقـــربِ بِٱلســـعُودْ
يسْـــــعدُ ٱلرسْـــــمُ بِأُلْهانِيـــــةٍ		ردِنِي لِلســـــفْلِ وٱلْخِـــــب ٱلـــــردُودْ
قـــدْ صـــعدْتُ وبِـــٱلنزُولِ تقـــربِي		صِـــرْتُ إِشْـــراقًا بِبادِيـــةِ ٱللحُـــودْ
سِـــر ﴿أحْبْـــتُ﴾ لِيظْهـــر مُشْـــرِقًا		سِـــر نفْخـــةِ قُدْسِـــهِ تُحْيِـــي ٱلْوُفُـــودْ
لسْـــتُ أنْســـىٰ مـــنْ أنا فِي ٱلْبـــدْءِ إِذْ		غيْـــبِ غيْـــبٍ عـــنْ عُقُـــولٍ عـــنْ جُهُـــودْ
رسْمـــــي ٱلْوافِـــــدُ وٱلنفْخـــــةُ فِي		أشْـــرقتْ شمْـــسُ ٱلنزاهـــةِ لِي تجُـــودْ
جاهـــد ٱلرسْـــمُ ورُوحِـــي أُسْـــعِدتْ		عُـــدْتُ لِلأرْكـــانِ فِي ظِـــل ٱلْخُـــدُودْ
صِـــرْتُ لا حـــوْل ولا قُـــوة لِي		نُـــورُ عـــالِين بِـــهِ ٱلـــروحُ تسُـــودْ
مـــنْ أنا فِي ٱلْبـــدْءِ إِنْ حققْتـــنِي؟!		كوْكـــبُ ٱلْمِصْـــباحِ غيْـــبٌ عـــنْ كنُـــودْ
مـــنْ أنا فِي ٱلْخـــتْمِ إِنْ واجهْتـــنِي؟!		عبْـــدُ ذاتٍ أرْتجِـــي عفْـــو ٱلْـــودُودْ
مـــنْ أنا فِي خلْـــوتِي فِي جلْـــوتِي؟!		أثْبتْـــنِي حققـــتْ معْـــنى ٱلْعُهُـــودْ
ذا عجِيـــبٌ فِي ٱلتطـــورِ نِسْـــبةٌ		فـــوْق عـــالِين بِرَوْضـــاتِ ٱلشـــهُودْ
كُنْـــتُ قبْـــل ٱلْعهْـــدِ غيْبًـــا ســـائِحًا		لا يـــرانِي غيْـــرُ محْبُـــوبٍ يـــذُودْ
صِـــرْتُ فِي ٱلرسْـــمِ علـــى ٱلـــترْبِ أُرىٰ		شـــارف ٱلْقُـــدْس لِأفْـــرادٍ يقُـــودْ
جـــاوز ٱلْحـــد وبادِيـــة ٱلنهـــىٰ		فِي خُشُـــوعٍ فِي خُضُـــوعٍ فِي جُهُـــودْ
وهْـــو فـــوْقِ ٱلـــترْبِ مجْهُـــولٌ يُـــرىٰ		خصـــهُ بِـــٱلْقُرْبِ إِحْســـانًا وجُـــودْ
ضـــن مـــنْ أوْلاهُ بِٱلْعهْـــدِ ٱلـــذِي		

❁ ❁ ❁

وقال في تلك المشاهد الغيبية عن الحيطة العقلية:

يعْقِـــلُ الْعقْـــلُ التصـــور		يفْهـــمُ الْعقْـــلُ الْمُكـــون

والمبـــــــــــــــــانِ	والْمعـــــــــــــــــانِ
فوْقـــهُ غيْـــبٌ علِـــىٌ غـــامِضٌ	أعْجـــز الأرْواح في حـــالِ التـــدنِى
غيْـــبُ أقْـــدارٍ وغيْـــبُ الْمُقْتضـــى	غيْـــبُ أوْصـــافٍ تُـــرى عِنْـــد التهـــانِى
فـــوْق هـــذا الْقـــدْرِ غيْـــبٌ غـــامِضٌ	غيْـــبُ أسْمـــاءٍ تعالـــتْ عـــنْ معـــانِى
فـوْق غيْـبِ الإسْـمِ غيْـبُ الْغيْـبِ في	كنْـــزِ محْـــقٍ لـــيْس يُـــدْركُ بِالْبيـــانِ
في عُلُـــوًّ عـــنْ شُـــهُودٍ بِاجْـــتِلا	حضْـــرةِ الأوْصـــافِ في عـــيْنِ الْعِيـــانِ
فـــوْق هـــذا نُـــورُ مجْلـــى الـــذاتِ قـــدْ	دك سِـــينا والْكلِيـــم لـــدى التـــدانِي
فـــوْق هـــذا حضْـــرةُ الـــذاتِ علـــتْ	لا يراهـــــا غيْرُهـــــا في كُـــــل آنِ
أعْـــيُنُ الْعـــالِين تشْـــهدُ صـــورةً	جُملـــتْ بِالْوصْـــفِ مِـــنْ نُـــورِ الْقُـــرانِ
فـــــوْق عـــــالِين كُـــــرُوبى لـــــهُ	لهُفـــهُ الْمُشْـــتاقِ في سِـــر الْكيـــانِ
نُكـــرتْ بـــلْ جُهلـــتْ لمْ تُعْلمـــنْ	قـــدْ أراهـــا في النـــزُولِ إذا دعـــانِي
قـــــدْ أرى أنْوارهـــــا لاغيْبهـــــا	فِي في ٱلآفـــــاقِ آىٌ لا تُعـــــانِى
ســـلمنْ عِلْـــم الأُلُوهـــةِ واشْـــهدنْ	ظـــاهِرِ الآياتِ في هـــذا الْكِيـــانِ
أعْجـــزتْ قُدْرتُـــهُ كُـــل النهـــى	ردتِ القُـــوةُ عقْـــلاً فالرهـــانِ
تابِعـــنْ صـــفْوته ســـلمْ لـــهُ	فهُـــو مِشْـــكاةُ النهـــى عِقْـــدُ الْجُمـــانِ
مظْهـــرُ الْمحْبُـــوبِ سِـــر مُـــرادِهِ	والْوسِـــيلةُ لِلتقـــربِ والتـــدانِى
مـــنْ يُتابِعْـــه ينـــلْ حُـــب الْعلِـــي	يشْـــهدنْ هـــذا الْجمـــال بِـــلا تـــوانِ

الخاتمة

كـــل مـــؤمن يـــؤمن بالله واليـــوم الآخـــر لا يتلـــذذ بتلـــك الـــدار الدنيا و لا

بنعيمها ؛ إلا إذا كان غافلا أو ناسيا. وكيف يتلذذ أو يستريح وهو
مؤمن بيوم القيامة،وبالموت وسكراته،وبالأمراض من قبله،وبما يصيبه في هذه الدار من بلاء الفقر،وعداوة الخلق،والابتلاء بما لا
قبل له به ؟! فمن كانت هذه عقيدته ؛ هل يأمن عذاب يوم القيامة ؟ أو ينسى تلك البلايا التي آخرها الموت ؟!.
وإني والحمد لله أتمثل الجنة والنار،إن لم يكن في كل أنفاسي ففي كل صلاة أصليها،معتقدا أن عمري ينتهي عند هذا النفس،
وكيف أرضى لنفسي أن أعمل ما يغضب الله ويوجب مقته في الدنيا
وعذابه يوم القيامة ؟! اللهم لا يقبل على نفسه هذا العمل إلا من
سجل الله عليه القضاء بالإنكار والتكذيب،أعاذنا الله وإخواننا
المسلمين.
وعلى ذلك فإني في كل نفس من أنفاسي أتذكر الموت وما قبله
وما بعده،فتصغر في عيني الدنيا،وكم بثثت تلك الروح العالية في

كثير ممن حولي حتى أبكيهم،وأزهدهم في دار الفناء والبلاء،ولو لم

يكن في الدنيا إلا الموت وما يسبقه من مرض وعناء لكفاها تعسه،ولو

لم يكن فيها إلا أن كل ما فيها نعم لا ينساها المنعم بها كماقال

سبحانه: (وما كان ربك نسِيا) [1] وقال: (ثُم لتُسْئلُن يوْمئِذٍ

عنِ ٱلنعِيمِ)[2] أو من يعاقب على أقلها العبد كما قال تعالى:

(وتضعُ ٱلْموازِين ٱلْقسْط ليوْمِ ٱلْقِيامةِ) [3] لكفاها خسة ومحنة.

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: « ٱلدُنْيا ملْعُونةٌ،ملْعُونٌ ما فِيها

إِلا ذِكْر اللهِ تعالى وما والاهُ وعالِماً ومُتعلماً » [4] أكتب كتابي

هذا وأنا في مرض أزال عني ميلي إلى الدنيا،وقوى عندي الرغبة فى

(1) سورة مريم آية 64.
(2) سورة التكاثر آية 8.
(3) سورة الأنبياء آية 47.
(4) رواه ابن ماجه عن أبى هريرة. قال السيوطى في الجامع الصغير: حديث حسن.

الآخرة،فما في يد الله تعالى أقرب إلي مما في يدي. وما كتبت لأنتصر على أحد،أو لأزل خصما،بل كتبتُ ليشهد إخواني علي، وليعتقدوا بما به نجاتهم يوم القيامة. والله وليي وهو حسبي ونعم الوكيل.

مُحَمَّد ماضى أبو العزائم

الفـهرس

الموضوع

فاتحة الكتاب.....3

إلتماس الطبعة

الأولى.....6

المقدمة.....8

تمهيـد.....9

الفصل الأول: عقيدة السلف الصالح وعقيدة

العامة.....11

أولا: عقيدة السلف الصالح.....11

ثانيا: عقيدة العامة التي لا بأس بها.....13

الفصل الثانى: طوائف المتكلمين في

التوحيد.....16

مآخذ آل العزائم.....16

مناهج بعض الطوائف.....16

الصوفية.....17

الأشعرية.....18

الحشوية.....20

حول رأى الغزالى.....21

الفصل الثالث: عقيدة العلماء

الربانيين.....22

الأصول التي أخذ بها العلماء.....22

أولا: الإمداد.....23

عناية الله التي سبقت للإنسان.....23
أسباب الوقوع في الشرك والجحود.....24
ارق بنظرك لما خلق الله.....24
الإسلام جامع للعلم.....25
ثانيا: الإيجاد.....28
دليل الإيجاد.....28
الأدلة على الإيجاد والإمداد.....30
أدلة الإمداد.....30
أدلة الإيجاد.....31
أدلة الإيجاد والإمداد.....31
علم
المنطق.....31
نبذة
من كلام الصوفية في التوحيد.....35
الفصل الرابع: العلم
والعقل.....37
العقل.....37
العلم.....38

.

الفصل الخامس
من المواجيد في العقيدة.....42
الخاتمة.....51